قال عبد الله بن شداد كان اعراب من بني تميم اذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا
اللهم ارزقنا مالا وولدا يجهرون فانزل الله هذه الاية والمخافتة خفض الصوت
والسكون يقال صوت خفيت اي خفيض ويقال للرجل اذا مات قد خفت اي
انقطع كلامه وخفت الزرع اذا ذبل والمستحب من ذلك التوسط وهو ان يسمع
نفسه كما روي عن ابن مسعود انه قال لم يخافت من لم يسمع
اذنيه وقد مدح الله تعالى المومنين بقوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا وكان بين ذلك قواما وامر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
عز من قايل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وبعضهم
قال الاية منسوخة بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال الرازي
وهو بعيد ولما امر الله تعالى ان لا يذكر ولا ينادي الا باسمايه الحسنى علم كيفية
التحميد بقوله تعالى وقل الحمد لله اي الملك الاعظم ثم ذكر سبحانه وتعالى
من صفات التنزيه والجلال وهي السلوب ثلاثة انواع الاول قوله الذي
لم يتخذ ولدا اي لكونه محيطا بالصفات الحسنى ولم والسبب فيه وجوه
الاول ان الولد هو الشي المتولد من جزء من اجزا ذلك الشي فكل من له ولد
فهو مركب من الاجزاء والمركب محدث والمحدث محتاج والمحتاج لا يقدر على كمال
الانعام فلا يستحق كمال الحمد الثاني ان كل من له ولد فانه يمسك جميع النعم
لولده فاذا لم يكن له ولد افاض تلك النعم على عبيده الثالث ان الولد هو الذي
يقوم مقام الوالد بعد انقضائه وفنايه فلو كان له ولد لكان منقضيا
ومن كان كذلك لا يقدر كمال الانعام في كل الاوقات فوجب ان لا يستحق الحمد
على الاطلاق النوع الثاني من الصفات السلبية قوله تعالى يكن له بوجه
من الوجوه شريك في الملك والسبب في اعتبار هذه الصفة انه لو كان له
شريك يعرف ح ان هذه النعم والمنافع حصلت منه او من شريكه فلا يعرف
كونه مستحقا للحمد والشكر النوع الثالث قوله تعالى ولم يكن له ولي من الذل اي
ولم يواليه من اجل مذلة به يدفعها بمذ لانه والسبب في اعتباره انه لو جاز عليه ولي
يلي امره كان مستوجبا لاعظم انواع الحمد والشكر ومستحقا لاقسام الشكر
فنفي عنه ان يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا واضطرارا
وما يعاونه وما يقويه ورتب الحمد لله للدلالة على انه الذي يستحق جنس
الحمد لانه كامل الذات المنفرد بالايجاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك
نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله تعالى وكبره تكبيرا اي وعظمه
تعظيما على نفي ايجاد الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به ورتب الحمد
على ذلك للدلالة على انه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده في صفاته روى
الامام احمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك

الى اخر السورة وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من
يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدونه في السرا والضرا وعن عبد الله بن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده
وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افضل الدعا
الحمد لله وافضل الذكر لا اله الا الله وعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم احب الكلام الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله
لا يضرك بايهن بدات اخرجه مسلم روي ان قول العبد الله اكبر خير له من الدنيا
وما فيها وعن عمرو بن شعيب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افصح الغلام
من بني عبد المطلب علمه وقل الحمد لله الاية يقال افصح الصبي في منطقه فهم ما
يقوله وعن عبد الله بن كعب قال افتتحت التوراة بفاتحة سورة الانعام وختمت
بخاتمة هذه السورة واما ما رواه البيضاوي تبعا للزمخشري وتبعهما ابن عادل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا سورة بني اسرايل فرق قلبه عند ذكر
الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومايتا اوقية فحديث موضوع

سورة الكهف مكية

الا واصبر نفسك الاية وهي ماية وعشر ايات والف وخمسماية وسبع وسبعون كلمة
وعدد حروفها ستة الاف وثلثماية وستون حرفا بسم الله الذي لا ولد له
ولا شريك الرحمن الذي اقام عباده على اوضح الطرق بانزال هذا الكتاب م
الرحيم بتفضيل من اختصه بالصواب وهو قوله تعالى الحمد لله تقدم الكلام
عليه مستقصى في اول الفاتحة الذي انزل على عبده اي القران رتب تعالى استحقاق
الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمايه وخص رسوله صلى الله عليه وسلم بالذكر لان
انزال القران نعمة عليه على الخصوص وعلى ساير الناس على العموم اما كونه نعمة عليه فلان
الله تعالى اطلعه بواسطة هذا الكتاب الكريم على اسرار علوم التوحيد والتنزيه وصفات ن
الجلال والاكرام واسرار احوال الملايكة والانبياء واحوال القضا والقدر وتعلق
احوال العالم السفلي باحوال العالم العلوي وتعلق احوال عالم الاخرة بعالم الدنيا
وكيفية نزول القضا من عالم الغيب وكيفية ارتباط عالم الجسمانيات بعالم الروحا نيات
ولا شك ان ذلك من اعظم النعم واما كون هذا الكتاب نعمة علينا فانه مشتمل
على التكاليف والاحكام والوعد والوعيد والعقاب وبالجملة فهو كتاب كامل
في اقصى الدرجات فكل احد ينتفع به بمقدار طاقته وفهمه فوجب عليه صلى الله
عليه وسلم وعلى امته ان يحمدوه على هذه النعم الجزيلة وقال تعالى على عبده لما في
كل من الوصف بالعبودية والاضافة اليه سبحانه وتعالى من الاعلام بتشريفه
واشارة الى انه الذي اسري به الى حضرات مجده لربه من اياته ثم انه تعالى
وصف الكتاب بوصفين الاول بقوله تعالى ولم يجعل له اي فيه عوجا اي
اختلافا وتناقضا كما قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)